السنة: الثالثة ليسانس **المادة: النقد النفسانـــي**

التخصص: نقد ومناهج **الدكتور: حمزة بوساحية**

المحاضرة السادسة: النقد النفسي عند جون بيلمان نويل

يعتبر النقد النفسي جزءًا أساسيًا من النظرة الفنية الأصيلة، حيث يمنح النص الأدبي حريةً تعبّر عن حياة المؤلف وأسطورته الشخصية، مما يجعل من تحليل النص استراتيجية قراءة تتقارب مع القراءة النفسية. يستبدل القارئ المؤلف في هذه العملية، وتتحوّل عملية القراءة إلى تفاعل مع اللغة الأدبية المحملة بالرموز الدالة عن اللاوعي. وتأخذ الدراسة النقدية بنظر الاعتبار الجوانب الثنائية لعملية التواصل(المؤلف والقارئ)، وتأخذ في الاعتبار مواقف كل منهما من النص، حيث يكتب الكاتب من أجل جمهوره الداخلي ويضع القارئ نفسه في موقف المؤلف أثناء قراءته.

يقوم جان بليمان نويل في كتابه "نحو لاوعي النص" الذي نُشر في عام 1979م بتقديم مسار جديد تمامًا للتحليل النفسي يختلف عن ما دعا إليه فرويد ومنهجه. يُعرف هذا المسار بالتحليل النصي الخاص، حيث يتعين على المحلل النفسي أن يستند إلى المعطيات النصية بذاتها دون اللجوء إلى اللاوعي الخاص بالكاتب.

01- لاوعي النص عند جون بيلمان نويل:

يمكن التعرف على مكونات اللاوعي في النص من خلال التفاعل مع الكلمات والبحث عن المعاني المستترة والمقامرات اللغوية، والاهتمام بالفراغات والبياضات بين العناصر التواصلية والجمل، وهذه البياضات تنبعث منها رسائل صامتة داخل العمل الأدبي. من خلال استكشاف مفهوم الحضور والغياب، يمكن أن نكتشف حقائق مدفونة ودلالات تتعدى الهيكل الظاهري للنص، وبالتالي تجعل الكلمات تعبر بشكل أكثر وضوحًا وصدقًا داخل النص.

منهج نويل يمثل دعوة صريحة لدمج القارئ وتشجيع مشاركته في عملية الإبداع، حيث يغفل عن دور الكاتب ويؤكد على دور القارئ في تفسير النص. يركز نويل على تحويل العلاقة بين النص والقارئ إلى محور أساسي، حيث يمكن من خلالها تحقيق تواصل فعّال يعكس العلاقة التي تنشأ بين الكاتب والنص. وبدلاً من أن يكون النص مجرد انعكاس لحياة الكاتب، يعتبر نويل أن هذا النهج يقيّده ويفقده الحيوية، مما يمنع القارئ من ممارسة تحليله بحرية داخل هيكل النص. بدلاً من ذلك، يصبح النص مغلقًا ومقيّدًا، حيث يحيل إلى معنى واحد فقط.

02- النقد النفسي وعلاقته بالمناهج النقدية الأخرى:

تتفق الدراسات النفسية مع الافتراض بأن المخفي في النص يعتبر أكثر أهمية من المعلن، وأن الأعمال الأدبية تحمل في طياتها مجموعة من الرموز التي تعكس علاقات متنوعة في دلالاتها النفسية. وبالتالي، يمكن للتحليل النفسي للنص أن يكشف عن هذه العلاقات المختلفة.

هذا الرأي يؤكد على أهمية القراءة النفسية في دراسة لغة النص وتراكيبه، حيث يُعنى الباحث النفسي بالبحث عن الدلالات المستترة في السياق وكذلك بفهم العوالم الخفية التي تحملها الصياغة الفنية. وبالتالي، يمكن للقراءة النفسية أن تقدم رؤية فريدة لعالم الإنسان المخفي داخل النص.

وإذا كانت القراءة النفسية، في خطة هذا البحث، تتكون من دعامتين نفسيتين تمت الإشارة إليهما؛ فإنها تندغم في الوقت نفسه . في مناهج نقدية أخرى، وتمنح منها بعض أدواتها، كالبنيوية والسيميائية والسيسيولوجية، وتقيم معها صلات في استخدام الأسس والمنطلقات ومن أمثلة ذلك:

أ- **تتصل القراءة النفسية** مع **البنيوية** من حيث البحث عن الرغبات الكامنة في النص، وقد تحدث رولان بارت عن اللذة المتأتية من النص.

ب- **وتتعالق مع القراءة اللسانية** في تتبعها قضايا الدال والمدلول في لغة النص، كما في مقولات جاك لاكان التي رأى فيه أن هنالك وظيفة تواصلية للكلام، وأن المحلل النفسي

قادر على تحديد تلك الوظيفة، شأنه في ذلك شأن اللغويين.

ت- **وتلتقي القراءة النفسية بالسيميائية** من حيث طريقة تحليل النص وتأويله؛ فالنفسيون ينظرون إلى التحليل النفسي للنص بوصفه هدفا إلى الفهم، ويرون أن النقد النفسي يعمق فهمنا للعمل الإبداعي، ويعتقد السيميائيون أن النص شبكة من الثغرات يقوم القارئ بفكها كفعل الصيدلي في قراءة وصفة طبية مشفرة، وهذا ما يجعلهم يلحون – كالنفسيين- على "مشاركة القارئ الفعالة لاكتمال النص".

ث- **وتأخذ القراءة النفسية من المنهج السيسيولوجي** بعض أدواته، وهذا ما نلاحظه في تتبع تفاعلات النص مع شخصية مؤلفه، والتركيز على انعكاس الواقع المعيش على خفايا النص، كما في مقولات غولدمان، التي رأى فيها أن الإبداع انعكاس للبنى الذهنية عند المؤلف.

المراجع